معك قبل ولايته انتهى فنعلم انه ليس للواحد منا ان يمسك على احد الولاة بما كان عاهده ولا ان يحتج
الحجج عليه بانه ظالم الا اذا اوثق بوفائه بعهده ووعده وقد حكي الكلبي عن رجل من بني امية قال حضر
معاويه وقد اذن للناس اذنا عاما فدخلت امراه فرفعت لثامها عن وجه كالقمر الذي اشرب حالا سودا وفيما
جاريتان لها فخطبت للقوم خطبه بهت لها الكل من هناك ثم قالت وكان من قدر الله تعالى انك قربت
زيادا واتخذته اخا وجعلت له في ال سفيان نسبا ثم وليته على رقاب العباد فسفك الدما بغير حلها
ولا حقها وينتهك المحارم بغير مراقبه فيها ويرتكب من المعاصي اعظمها لا يرجو لله وقارا ولا يظن
ان له ميعادا او غدا يعرض عمله في صحيفتك وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك فماذا تقول لربك
يا معاويه غدا وقد مضى من عمرك اكثره وبقي ايسره وشره فقال لها من انت فقالت امراه من بني
ذكوان وثب زياد المدعى انه من بني سفيان على وراثتي من ابي وامي فقبضها ظلما وحال بين
ضيعتي وحمكه رحقي فان انصفت وعدلت والا وكلتك وزيادا الى الله تعالى وان تظلم لا متى عنده
وعندك فالمنصف لي منكما الحكم العدل فبهت معاويه منها وصار يتعجب من فصاحتها ثم قال
ما لزياد لعنه الله مع من يشين مساوينا ثم قال لكاتبه اكتب الى زياد ان يرد لها ضيعتها ويودي
اليها حقها وبلغنا ان عبد الملك بن مروان خطب يوما بالكوفه فقام اليه رجل من ال سمعان
فقال مهلا يا امير المومنين اقض لصاحبي هذا حقه ثم اخطب فقال وما ذاك فقال ان الناس
قالوا له ما يخلص ظلامتك من عبد الملك الا فلان فجئت به اليك لا انظر عدلك الذي كنت تعدنا
به قبل ان تتولى هذه المظالم فطال بينه وبينه الكلام فقال له الرجل يا امير المومنين انكم
تامرون ولا تاتمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون ولا تتعظون افنقتدي بسيرتكم في انفسكم
ام نطيع امركم بالسنتكم فان قلتم اطيعوا امرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من غش
نفسه وان قلتم خذوا الحكمة حيث وجدتموها واقبلوا العظه ممن سمعتموها منه فعلى
م قلدناكم ازمه امورنا وحكمناكم في دمائنا واموالنا وما تعلمون ان منا من هو اعرف منكم
بصنوف اللغات واحكم بوجوه العظات فان كانت الامانة قد عجزت عن اقامة العدل فيها
فخلوا سبيلها واطلقوا عقالها يبتدرها اهلها الذين قاتلتموهم في البلاد وشتتم شملهم
بكل واد اما والله لين بقيت في يديكم الى بلوغ الغاية واستيفا المده ليضمحل حقوق الله
وحقوق العباد فقال له كيف ذلك فقال لان من كلمكم في حقه زجر ومن سكت عن حقه قهر
فلا قوله مسموع ولا ظلمه مرفوع ولا من جار عليه مردوع وبينكم وبين رعيتكم مقام تذوب
الجبال حيث ملكك هناك خامل وعزك زايل وناصرك خاذل والحاكم عليك عادل فاكب عبد الملك
على وجهه يبكي ثم قال له فما حاجتك فقال عاملك بالسماوه ظلمني وليله لهو ونهاره لغو ونظره زهو
فكتب اليه باعطايه ظلامته ثم عزله انتهى فان وجدت يا اخي احدا من الامرا عنده نحو هذا الانصاف
فطالبه بالوفا بما كان وعدك به من العدل اذ الطاعة لك قبل ولايته والا فالرخصة القول واقرب له العذر
وانصرف وقد سمعت مره سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول والله لو تولى الخضر عليه السلام
والتطلب شيا من ولايات هذا الزمان لما قدر يفعل مع الناس الا ما يستحقونه باعمالهم ثم قال
انما هي اعمالكم ترد عليكم الحديث والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي زيادة تبجيلي
وتعظيمي كلما زاد علي في تحمل الاذى واكثر الناس عليه في تجريح عرضه فان كل ما زاد بلاوه ازداد
رفعة عند الله تعالى وعند الخلق ولو على طول اذا امضي زمن الامتحان ومن حصل له الرفعة عند الله
وعند الخلق فقد بلغ الغاية في الرفعه فلا عذر لاحد في قلة تعظيمه ومحبته وهذا الخلق غريب قل من

يتنبه

يتنبه له من الناس بل غالبهم يحتقرون من اكثر الناس في تجريحه حتى لا يكادون يلبسون له مقام
الاسلام فضلا عما فوقه وفي الحديث اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فلم يفصل في الحديث
بين بلاء الابدان ولا بلاء الاعراض فشمل كل شي يتاذى الانسان به فكما ان الناس يعظمون من
ابتلاه الله تعالى في بدنه وصبر كذلك ينبغي ان يعظموا من ابتلي في دينه او عرضه وصبر
وتقدم بسط ذلك في الباب الثاني من هذا الكتاب فراجعه والحمد لله رب العالمين ومما من الله
تعالى به علي الهامي لقراءة السور الفاضلة والايات العظيمة في قيام الليل اذا ضاق الوقت عن
قيام العادة من السور القصيرة ما يعدل نصف القران ومنها ما يعدل ثلثه ومنها ما يعدل
ربعه ومنها ما يعدل الف اية وكذلك من الايات ما يعدل الف اية كاية الكرسي واخر سورة الحشر
وهذا من جملة نعم الله تعالى على ضعفا هذه الامة حتى لا يفوتهم شي من مقام الاقويا وقد ورد
الاية من اول سورة البقرة الى قريب من قوله واعلموا انما غنمتم من شي في سورة الانفال
فاذا ضاق وقتك يا اخي وخفت طلوع الفجر قبل قراءة عادتك في التهجد فعليك باية الكرسي
واخر سورة الحشر وقل هو الله احد وكرر قراءة ذلك في كل ركعة لتلحق بمن قرا القران كله في ركعة
وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقرا اية الكرسي ثلاث مرات في ثلاثة احايين في كل ليلة يقروها
قبل الركعتين بعد صلاة العشا الاخره ويقراها اذا اخذ مضجعه ويقراها عند وتره
في السحر واقتدى به في ذلك جماعة الى عصرنا هذا كابي امامه والقاسم بن محمد وعلي بن ابي بريده
وابي العاليه والحافظ السلفي والحافظ الدمياطي والحافظ بن حجر وشيخنا شيخ الاسلام زكريا
رضي الله تعالى عنهم اجمعين وهذا اشبه ما قاله الامام مالك رضي الله عنه في ليلة القدر ان الله تعالى
لما سبق في علمه قصر اعمار هذه الامه بالنسبه لاعمار الامم السالفه جعل لهم قيام ليلة القدر تعادل
قيام نحو ثلاث وثمانين سنه وذلك هو العمر الغالب فمن قام ليله القدر ثلاثين سنه مثلا كان كمن قام
ثلاثين الف شهر وافضل لانه تعالى قال خير من الف شهر فافهم واياك ان تستصغر حصول
الاجر المذكور فان مقادير الثواب لا تدرك بالقياس فاقبل ذلك ايمانا كما ورد ولا تقل كلام الله تعالى
كله واحد راجع الى ذات واحدة فكيف صح التفاضل فيه والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي عدم ظني اذا عملت تجنيني الان من وقوع العذاب علي في ساعة من ليل او نهار
كما كان الامر في الزمن الماضي حين كان عزم المامون قويا ينفذ في الجبل ويوثق فيه من شدة
عزمه وحسن اخلاصه ومن كشف عنه الحجاب اليوم راى اعماله الطاعات لا تحجبه من وقوع
العذاب حال تلبسه بها فكيف تحجبه منه بعد وقوعها وتطاول المدد وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى يقول صفات الخلق تشبه صفات الاسما الالهيه كما اشار الى ذلك
سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى اواخر تائيته بقوله على سمت الاسما تجري امورهم الى
اخر ما قال رضي الله عنه وقد صارت الحكام الان لا يقبلون على الانسان الا بقدر ما ياخذون منه من
الرشوه فقط فاذا اخذوا الرشوه فكانهم لم يعرفوا صاحبهم نظير ما قلناه في عدم حماية الطاعات
لصاحبها انتهى وقد كنت انا احس بحماية نفسي في الزمن الماضي اذا عملت طاعة من الجمعة
الى الجمعه واجد الانشراح عقب ذلك زمانا طويلا وكان ذلك كالعنوان على رضي الله عز وجل علي
فصرت الان ربما ينقبض خاطري ساعة فراغي من تلك الطاعة هذا امر شهدته في نفسي وقد
كان العبد في الزمن الماضي اذا عمل طاعه لا يبقى عمره باستيفا ما يحصل منها من الخير بل ينتقل
ذلك الى ذريته الى رابع بطن واكثر فالعاقل من عرف زمانه ووزن احواله بميزان السلف